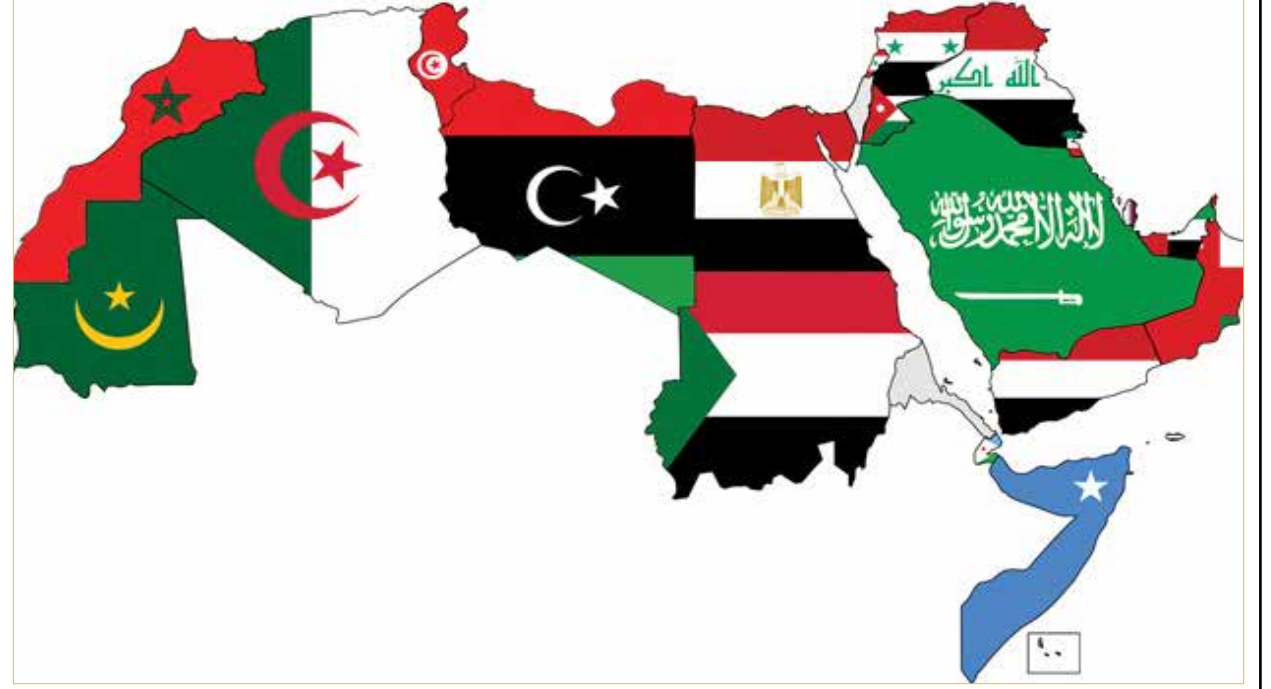


ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

الأهم فالأهم



يمكن أن تحدث فرقاً في حياتهم السياسية أو الاقتصادية أو المجتمعية، بينما يطمح الشعب العربي في مختلف أقطاره للعيش الكريم في بلاده ولاحتواء شبابه وشباباته وإقناعهم أن بلادهم توفر لهم فرص عمل وإبداع، وأن الهجرة ليست السبيل الوحيد لتحقيق التميز والتفوق وتحقيق الذات. كما يطمح الأهل إلى وجود نظم تعليمية تحقق لأبنائهم كل ما يريدونه من تحصيل علمي وفرص عمل واستقرار، حيث ولدوا وحيث عاش الآباء والأجداد. وإذا ما تابعنا البحث في مختلف الاختصاصات وتابعنا مناقشة كل العوامل التي تقود إلى الاستياء الشعبي في معظم بلداننا العربية، ربما نكتشف أن السبب الأساسي هو غياب آلية وضع استراتيجيات نيرة وبعيدة الأمد تحدد نقطة البداية، كما تحدد طبيعة المسار والهدف الذي يعمل الجميع من أجل الوصول إليه. حينذاك فقط تنتفي الانتماءات السياسية والاجتماعية والدينية المتعددة للأشخاص وتنضوي كل هذه الانتماءات تحت لواء انتماء قومي واحد، ألا وهو الوطن ومصالحته والتي تكون دائما العليا وقبل كل اعتبار.

لقد توصل الغرب إلى ذلك كما توصل الشرق أيضا في نصف القرن الأخير، فبنوا المؤسسات العابرة للثقافات والأعراق والقوميات والعبارة للمراحل أيضا والأعمار القانمين عليها، ولذلك فهما تشاهد من خلافات واختلافات في الغرب والشرق تضرب عرض الحائط برأي بعض المسؤولين وتدفعهم إلى الاستقالة ومغادرة العمل نتج المؤسسة أشخاصا آخرين ملتزمين بالمسار الوطني العام ودفعه إلى الأمام.

أي أن الطبيعة البيئية للبلاد تصبح طبيعة مؤسساتية لا تتهزأ أبدا لمغادرة شخص أو قدوم أشخاص، وهذا ما لم ينتج لحد اليوم كل دول الوطن العربي منذ استقلال أقطاره وحتى اليوم، وليس من الواضح إذا كان التشخيص لواقع الحال يركز على هذه النقطة أو يدرك أنها جوهرية. كي يتم الإمساك بهذه النقطة الجوهرية لا بد من أن توضع المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار ولا بد أن تعمل النخبة الفكرية والسياسية وذات الخبرة على وضع الاستراتيجيات المتوسطة والبعيدة المدى ولا بد من وضع جدول للأولويات يؤكد معالجة الأهم ومن ثم الانتقال إلى المهم، ولا بد من أن تعلم من مسار الدول التي حققت كل هذا وتكشف بكل جرأة ومراحة عوامل النصف والتفكك التي منعت العرب من السير على هذا الطريق.

أي لا بد من ورش تفكير تفكر وتدرس وتحلل وتقرر قبل أن يبدأ العمل على التنفيذ والتشخيص والدراسة والتحليل والتخطيط إلى المراحل الأهم من أجل تنفيذ قادر على الارتقاء بالواقع ورفع سويته واحداث فرق حقيقي في حياة العرب. بثينة شعبان

يتشاطران التنسيق من خلال الولايات المتحدة ومعها في محاولة ترسم التحالفات الإقليمية الجديدة ولعب دور في تحديد هوية مستقبل هذه المنطقة، بما يضمن إنهاء الدور الإقليمي للدول العربية كافة وتحويل العرب إلى مجرد دول تابعة لها وسوق لتصريف بضائع الدولتين ومورد للنفط والغاز بخص الأسعار، وربما من هذا المنطلق نفسه تصنع دولة عربية الرئيس السوداني أن يطبع مع الكيان الصهيوني كي تنتهي الأزمة الحالية في بلاده، أي أن البعض قد سلم بأن الكيان الصهيوني هو سيد المنطقة العربية وهو القادر على تحريك أو إخماد أي تحركات أو شغب أو عنف داخل البلدان العربية ذاتها وأن «إسرائيل» تمتلك عصا موسى لتلقي من تريد وتطبخ بمن تريد من السلطة في البلدان العربية.

ومن هذا المنظور نفسه أيضا يحضر رئيس وزراء الكيان الصهيوني حفل تنصيب الرئيس البرازيلي، وتتسرب الأنباء عن إمكانية نقل السفارة البرازيلية إلى القدس وإمكانية إقامة قاعدة عسكرية للولايات المتحدة على أرض البرازيل في محاولة أخرى للانقضاض على أميركا الجنوبية وإعادتها إلى بيت الطاعة الأميركي، علما أن الكيان الصهيوني لا يمتلك أي من عناصر القوة في البرازيل، بينما ينحدر أكثر من ١٠ مليون برازيلي من أصول سورية ولبنانية ويحتلون مواقع اقتصادية واجتماعية هامة جدا في دولة البرازيل.

في الوقت الذي يجري فيه كل هذا تشهد المنطقة استعارة نار حرب غير معلنة ولكنها مستمرة وأزلية بين فتح وحماس الراجحيتين هما والشعب الفلسطيني منذ أكثر من ٧٠ عاما تحت وطأة استعمار عنصري بغضب يقتل ويقمع ويسجن يوميا المزيد والمزيد من العرب، بينما تشهد الدول العربية من

إذا ما تابعنا البحث في مختلف الاختصاصات وتابعنا مناقشة كل العوامل التي تقود إلى الاستياء الشعبي في معظم بلداننا العربية، ربما نكتشف أن السبب الأساسي هو غياب آلية وضع استراتيجيات نيرة وبعيدة الأمد تحدد نقطة البداية، كما تحدد طبيعة المسار والهدف الذي يعمل الجميع من أجل الوصول إليه.

يساورني وأنا أتابع أخبار العالم شعور مقلق حين أرى التوجهات الدولية الكبرى تصب دائما في إمكانية تجاوز الأمور الصغيرة، وحتى الاختلافات العميقة أحيانا، من أجل التركيز على الحركة الأكبر والأهم للأحداث إقليميا ودوليا، بينما أرى عندما أتابع توجهات الدول والحركات والأحزاب في البلدان العربية أنها تنتقل دوما إلى الأحداث الصغرى وتتابعها بحذر ودقة شديدين، تاركة الحيل على غاربه للأحداث الكبرى التي تقرر المصير وتهدد الوجود وتضع المستقبل.

والجميع يعلم أن ما يصنع حركة التاريخ هي الاستراتيجيات التي تتحكم بالأحداث الكبرى. فرغم كل اللغط مثلا في الولايات المتحدة حول الانسحاب الأميركي من سوريا الذي أعلنه ترامب ورغم استقالة وزير الدفاع الأميركي والمبعوث الأميركي احتجاجا على ذلك، وتحرك الموالين لإسرائيل في الإعلام والكونغرس ضد القرار، ما هو وزير الدفاع الأميركي الجديد يلتقي برئيس الأركان جوزيف دانفورد ومستشار الأمن القومي جون بولتون والمبعوث الخاص إلى سوريا جيمس جيفري الذين غادروا الولايات المتحدة في زيارة إلى تركيا والكيان الصهيوني لبحث ترتيبات الانسحاب وتأثيره على المنطقة. ولا شك أن تركيا والكيان الصهيوني

بومبيو يسافر للمنطقة لهذه الغاية ..

لرفع معنويات هذا الشريك الاستراتيجي للولايات المتحدة، وقد أعلن عن نتائج الزيارة طمأنة «إسرائيل» بمساعدات الولايات المتحدة الاستخباراتية بعد سحب القوات الأميركية من المنطقة. اليوم، يأتي بومبيو إلى المنطقة لتحقيق هدفه الأول، وهو معالجة الخلافات بين السعودية والقطر. السعودية أصبحت ضعيفة أكثر من أي وقت مضى وحشرت في الزاوية بسبب فشلها في الحرب على اليمن وفضيحة خاشقجي وفشلها في عزل قطر. قطر أصبحت تهديدا خطيرا للولايات المتحدة بإعلانها الخروج من أوبك واستثمارها ٢٠ مليار دولار في الصناعات النفطية الروسية، وتوجهها نحو الخصم الأول للولايات المتحدة في الخليج الفارسي أي روسيا.

قام ترامب نوعا ما بتقسيم العمل بين تركيا والسعودية بخروجه من سوريا، زاعما أنه كلف أحدهما بتنفيذ السياسة العسكرية وكلف الآخر بملف إعادة إعمار سوريا من جانبه، لكن التطورات التالية بينت أن تركيا والسعودية لن يتمكنوا من تنفيذ المهام المحولة إليهما كما يتوقع. كتبت «وول ستريت جورنال» أخيرا نقلا عن مصادر عسكرية أميركية، أن التكاليف والمطالبات التركية من الولايات المتحدة لانجازها المهام في سوريا تفوق بكثير من الميزانية التي تكلف الولايات المتحدة نفسها للبقاء في سوريا. هذا ولم تبدي



شملهم المتفرق عبر خلق عدو مشترك باسم «إيران» من جهة أخرى وتعريفهم إلى صديق جديد «إسرائيل» كمحور بإمكانه توحيد صف العرب من جهة ثالثة، ولكن كل هذه الجهود لم تحقق النتائج المرجوة للولايات المتحدة. وفي وقت قد أعلن فيه ترامب قبل اسبوعين سحب قواته من سوريا، يبدو أن مخاوف بعض دول المنطقة ازدادت وكيان الاحتلال يظهر قلقه أكثر من غيره من خطوة ترامب المفاضلة الأخيرة، بذريعة إنشغاله بمراجعة الموقف الراهن. بالطبع، اللقاء الأخير بين بومبيو ونتنياهو جاء

عمان، القاهرة، ابوظبي، الدوحة، الرياض، مسقط، والكويت. هذه هي محطات رحلة وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو لمنطقة الخليج الفارسي. هناك العديد من الاهداف المتبعة في هذه الرحلة وفي مقدمتها توحيد صف الدول العربية المتشتتة.. منذ سنتين وابتعد الحلفاء العرب في الخليج الفارسي عن الاتحاد والوفاق الماضي. وقد اتخذت هذه الهوة في بعض الأحيان طابعا عدائيا خطيرا. تسمى الولايات المتحدة في حقبة ترامب من جهة، لاسترجاع الوفاق المفقود بينهم، ولم

الانسحاب الأميركي من سوريا .. هل «إسرائيل» الخاسر الأكبر؟

يكاد يجمع كل من استمع إلى قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب في التاسع عشر من كانون الأول/ ديسمبر الماضي بالانسحاب من سوريا أن هذا القرار كان مفاجئا لحلفاء واشنطن قبل أعلانها بل كان مفاجئا لعدد من مسؤولي إدارة البيت الأبيض، خاصة وأن إعلان ترامب هذا جاء في أعقاب تأكيد مستشار الأمن القومي الأميركي جون بولتون بأن الولايات المتحدة عازمة على البقاء في سوريا حتى زوال ما أسماه الخطر الإيراني من سوريا وتحقيق التسوية السياسية في هذا البلد.

ولكن بالرغم من أن ترامب نفسه كان أعلن نيته الانسحاب من سوريا في نيسان الماضي ثم قام بتأجيله نزولا عند رغبة حلفاء واشنطن وفي مقدمتهم كيان العدو، فإنه لا يمكن إخفاء تفاعل «حلفاء» واشنطن الذين اعتبره البعض منهم بمثابة خيانة كبرى لهم والبعض الآخر ككيان العدو وصفه بالمفاجأة الصادمة لـ «تل أبيب». كما لا يمكن إخفاء امتعاض المسؤولين المحيطين بترامب من القرار إذ قدم كل من وزير الحرب الأميركي جيمس ماتيس والمبعوث الأميركي للحائض الدولي لمحاربة «داعش» بريت ماكفوك استقالتيهما من منصبيهما تعبيرا عن رفضهما لهذا القرار.

ولكن بغض النظر عن تفاعل الجميع بها القرار وما إذا كان ترامب



فعلا عازما على سحب قواته من سوريا، وهو أمر شكك به الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إذ تشير بعض المعلومات إلى أن القوات الأميركية قد تبقى في قاعدة التنف أو أنها ستعيد انتشارها في الأراضي العراقية الحدودية مع سوريا، بغض النظر عن ذلك كله كيف كان وقع القرار على كيان العدو وماذا يعني ذلك بالنسبة إليه؟

بادئ ذي بدء لا بد من الإشارة إلى أن المسؤول الخارجي الوحيد الذي كان على اطلاع على القرار قبل إعلانه بيومين هو رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو كتعبير من ترامب لمكانة «إسرائيل» عند واشنطن، لكن ورغم ذلك عبر أكثر من مسؤول إسرائيلي عن صدمته واستغرابه من القرار، إذ وصف القرار بالمفاجأة الصادمة، وبأنه هدية لروسيا وإيران، وبأنه خيانة لحلفاء أميركا في المنطقة، وبأن «إسرائيل» الخاسر الأكبر من هذا القرار إلى جانب الأكراد وغير ذلك من الردود التي جاءت سلبية وإن كان حرص بعض المسؤولين الصهاينة على عدم إظهار حجم الانزعاج والضعف الذي يسببه لهم هذا القرار على صعيد الصراع الاستراتيجي مع حلف المقاومة إذ اعتبر رئيس وزراء العدو أن «قرار سحب الفتي جندي أميركي من سوريا لن يبدل سياستنا الثابتة»، مشيرا إلى أن كيانه سيواصل «العمل ضد محاولات إيران إرساء وجود عسكري لها في سوريا، وإذا ما دعت الحاجة، سنوسع عملياتنا هناك» لكنه أشار إلى أن ترامب وافق على إبطاء عملية سحب جنوده من سوريا بناء لطلب خاص منه.

وبعيدا عن التصريحات والمواقف ماذا يعني انسحاب القوات الأميركية، إن تحقق، من سوريا بالنسبة لكيان العدو؟ يجمع أغلب المحللين والمتابعين لهذه القضية أن هذا القرار سيكون له تداعيات سلبية على مخططات العدو المستقبلية وما كان يتجهز لجنايته من مشاركته في الحرب على سوريا، أبرز هذه التداعيات من منظور إسرائيلي تلخص في التالي:

- أن القرار يعني رفع الدعم الأميركي المباشر لحلفاء واشنطن في المنطقة خاصة الأكراد و«إسرائيل»، وهو يشكل رسالة سلبية لحلفاء الولايات المتحدة كما يؤثر على ثقة هؤلاء بواشنطن.
- أن الفراغ الذي سيخلفه الانسحاب سيقوم بملئه أعداء «إسرائيل» في سوريا وفي مقدمتهم الجيش السوري وإيران وحزب الله.
- إن «إسرائيل» بقيت وحيدة في مواجهة إيران في سوريا، وحسب مصادر إسرائيلية فإن جل ما تحلم به من واشنطن بعد ذلك هو الدعم السياسي.
- أن «إسرائيل» خسرت ورقة ضغط مستقبلية كان يشكها الوجود الأميركي العسكري في سوريا في أي تسوية سياسية سورية محتملة.
- ضبط الحدود العراقية السورية أصبح صعبا مما سيسهل عملية الاتصال البري لمحمور أعداء «إسرائيل» من إيران وصولا إلى لبنان.
- خسرت «إسرائيل» قاعدة عمليات عسكرية ميدانية كانت تؤمن لها معلومات استخباراتية وعملياتية في اعتداءاتها على سوريا.
- حصر المرجعية الدولية في سوريا بروسيا مما سيحصر كيان العدو على التوجه إلى موسكو والتفاهم معها إن أراد تأمين مصالحه في سوريا مع ما يعنيه ذلك من أثمان صار لزاما عليه دفعها.
- أنه رسالة لأعداء واشنطن و«إسرائيل» معاً بأن الولايات المتحدة تعلن عجزها عن تغيير ميزان القوى المحلي في سوريا والمنطقة لمصلحة السياسة الأميركية.

وعلاوة على ذلك فإن القرار يحد ذاته يجعل المسؤولين الصهاينة ومن منظورهم لا يفهمون المنطق الاستراتيجي الذي يبني عليه ترامب قراراته، إذ كيف له أن ينسحب من منطقة لوجوده فيها أبعاد استراتيجية وتدابير على جميع حلفائه؟ ولعل جواب ترامب على ذلك هو ما قاله لنتنياهو: «قلت لبيني» يقصد بنيامين نتنياهو تعلم أننا نمنح إسرائيل ٤.٥ مليار دولار سنويا. يقومون بعمل رائع للدفاع عن أنفسهم.

ورغم أنه أكد على أن شغله الشاغل في المنطقة هو حماية «إسرائيل» لكن هذه الأخيرة غير مقتنعة بذلك وياتت فكيفها ترى أن منطلق تعامل الرئيس الأميركي مع أي كان هو المال ولا شيء غير المال حتى ولو كان مع أخص حلفائه.